ثنائية الالفاظ بين الصرف والصوت

م .د. زينب صادق داود المؤذن

الجامعة المستنصرية / كلية التربية الاساسية / قسم اللغة العربية

E: Zainabalmoadhen76@gmail.com

T: 07902430997

تاريخ الاستلام : 2020-08-18

تاريخ القبول : 2020-09-05

الملخص:

يعتمد الصرف العربي على الوزن الذي يمثل قياس اللفظ في العربية ، وكثرة الألفاظ الثلاثية هي الفيصل التي حددت الوزن الثلاثي في الاسماء والافعال ، أمَّا الواقع اللغوي فقد حتَّم علينا وجود ألفاظ ثنائية تحمل العلامات الإسمية والفعلية ، الأمر الذي يتعارض مع قواعد الصرف العربي في وزن الصيغة ووزن البناء ، ولا يمكن للنظرة القديمة أنْ تضع وزنا ثنائيا للأبنية الثنائية ، لذا أخضع علماء العربية الأبنية الثنائية للوزن الثلاثي بتأويلات متعددة مقدرين محذوفا أو مقلوبا ، مِمَّا أدّى الى ظهور باب الإعلال في الصرف العربي ، الامر الذي ساعدهم في ذلك إنَّ الواو والياء لهما إمكانية صوتية طبيعية يتحولان فيها من صوت صائت الى صوت شبه صائت يتحمل الحركة .

إنَّ وجود كلمات مثل : دم ، ويد ، وأب ...إلخ على قلتها تمثل واقعاً لغوياً قديما لا يمكن إنكاره ، وكذلك الأفعال مثل : قال ، وباع ، ونام ، حسَّ ، وشدَّ ...إلخ فهي أفعال مرتبطة بالحياة الاجتماعية الأولى للإنسان ، إذ تخضع هذه الألفاظ الى التصاريف المتنوعة ، في اللغة لذا تكون أكثر مرونة من غيرها في تقبُّل التغيرات التي تطرأ عليها ؛ والسبب في ذلك يعود الى أصوات البناء نفسه من جهة ، والأصوات التي تدخل عليها من جهة أخرى .

إنَّ النظرة الصوتية الى تلك الألفاظ يمكن أنْ تكشف لنا بوضوح ماهيتها ، وتحدد لنا حقيقتها الثنائية ، التي يجب أنْ تُؤخذ بنظر الاهتمام ، والسعي الى وضع وزن ثنائي لها ، من دون أنْ يدخل العلماء في تلك التأويلات التي تصل الى حد التكلُّف والتي تتعب العالم والمتعلم في دراستها .

الكلمات الدالة: الثنائية ، القدماء ، المحدثين ، الاسم ، الفعل

Phonemic dualism between morphology and sound

M.D. Zainab Sadiq Dawood.

Al-Mustansiriya University / College of Basic Education

Department of Arabic Language.

Receipt date: 18/8/2020

Date of acceptance: 5/9/2020

Abstract:

The Arabic morphology depends on the weight, which represents the measurement of the pronunciation in Arabic, and the abundance of triple expressions is the criterion that determined the triple weight in nouns and verbs, as for the linguistic reality that requires us to have binary words bearing nominal and verbal signs, which contradicts the rules of Arabic morphology in the weight of the form and the weight Building, and the old view cannot place a dual weight of binary buildings, so Arab scholars subjected binary structures to triple weight with multiple interpretations of estimators, omitted or inverted, which led to the emergence of the Ialal door in the Arab exchange, which helped them in that. The waw and the ya have a natural phonemic potential In it, they transform from a sound to a semi-voice that can withstand movement.

The presence of words such as: blood, hand, father ... etc., although they are few, represent an ancient linguistic reality that cannot be denied, as well as verbs such as: he said, sold, slept ... etc. they are actions related to the first social life of a person, as these words are subject to Various conjugations in the language, so that they are more flexible than others in accepting the changes that occur to them; The reason for this is due to the sounds of the building itself on the one hand, and the sounds that enter it on the other hand.

An acoustic view of these words can clearly reveal to us what they are, and define for us their dual reality, which must be taken into consideration, and strive to put a binary weight for it, without the scholars entering into those interpretations that reach the point of positivity and that tire the world and the learner in Study it.

Keywords: dualism, ancients, hadiths, noun, verb

المقدمة :

تقوم الدراسات الصرفية في العربية على الضابط الأساس وهو الوزن الثلاثي ، الذي عدَّه العلماء الأصل في قياس الكلمات ، الأمر الذي أدّى الى تعارض الوزن مع أسماءٍ وأفعالٍ في حقيقتها ثناية الأصل الذي يحققها الجانب الصوتي ؛ وذلك بالنظر الى أصواتها وتحليلها لمعرفة إمكانيتها في قبول و رفض بعض السياقات الصوتية ، لذا قُسِّمَ البحث على ثلاثة محاور :

المحور الأول : الثنائية عند العرب الأوائل وموقف المحدثين منها ، إذ تبَيَّنَ أنَّ علماء العربية قديما وحديثا يتفقون على وجود هذه الالفاظ في العربية ، إلَّا أنَّ النظرة القديمة المحكومة بقواعد الصرف الصارمة ترفض أن يكون هناك وزنٌ ثنائيٌ لهذه الألفاظ ، فوقف العلماء مواقف مختلفة من هذه الألفاظ بحسب رُؤاهم العلمية .

المحور الثاني : ودار المحور الثاني حول الثنائية في الاسماء ، وطريقة تصنيف العلماء لهذه الأسماء وفقا لدلالاتها ، وطرائق إلحاقها بالثلاثي ، ومن ثم تحليلها تحليلا صوتيا .

المحور الثالث : أمَّا المحور الثالث يختصُّ بالأفعال ، الأجوف على وجه الخصوص ، الذي يخضع لقواعد الصرف العربي في أبوابه الستة ، ومدى تأثير أصوات المد الطويلة والقصيرة وتفاعلها مع ما قبلها وما بعدها في السياقات الصوتية للفعل الأجوف .

وانتهى البحث بالنتائج وقائمة المصادر .

المحور الاول : الثنائية عند العرب الاوائل ، وموقف المحدثين منها .

- **الثنائية لدى العرب قديما :**

إنَّ فكرة ثنائية الألفاظ في العربية ليست جديدة ، فلم تفت علماء العربية الأوائل ، منهم الخليل بن أحمد الفراهيدي في معجمه (ينظر: الفراهيدي ، 1988 : جـ 1 : ص 49 ، 59 ، 60 / الوزَّان ، 2011 : ص 236 – 237) ، و سيبويه الذي ذكر ثنائية الألفاظ أيضا منها أسماء الأفعال ، نحو: صه ومه (ينظر : سيبويه ، هارون (د.ت) : جـ 2 : ص 305 ، 309) ، وتابع ابن دريد الخليل في الجمهرة (ينظر : ابن دريد ، 1987 : جـ 1 : ص 51 ، 53 / الوزَّان ، 2011 : ص 237) . ، ونفى ابن جني أنْ تكون الأفعال : (قال ، وباع ، وأخافَ ، وأقامَ ، واستعانَ ، واستقامَ) من التطور اللغوي ، وبأنَّ أصل الألف فيها ياء أو واو ، وأنَّها قد نطقت في العربية في وقتٍ ما : (يقوَل ، وبيَع ، وأخوَف ، وأقوَم ، واستعوَن ، واستقوَم) ثمَّ أضربوا عنها فيما بعد الى ماهي عليه ، ثمَّ ذكر ما حملهم على ذلك ما أوجبه القياس بالحمل على امثالها (ينظر : ابن جني ، المنصف ، 1999 : ص 182 – 183) ، ومن أسبق القائلين بالثنائية كنظرية ابن فارس في مقاييس اللغة (ينظر : ابن فارس ، 2008 : جـ 1 : ص 6 / شاهين ، محمد توفيق ، 1980 : ص 11) .

إنَّ تكلُّفَ إخضاع الثنائي من أبنية الاسماء والأفعال للصيغة الثلاثية مراعاةٌ للوزن ؛ لأنَّ الأكثر فيهما جاء ثلاثيا ، وليس مراعاةً للَّفظ نفسه ، وبالتالي فإنَّ كلَّ ثنائيٍّ ثلاثيٌّ في الأصل يسقطُ ثالثه لعلَّةٍ ، وهذه الفكرة هي التي سيطرتْ على الفكر الصرفي العربي ، تحقيقا لمقولةِ الخليل المشهورة في بناء الكلمات العربية على ثلاثة أحرف : حرفٌ يُبتدأ به ، وحرفٌ يوقف عليه ،

وحرفٌ تُحشى به الكلمة (ينظر : الفراهيدي ، 1988 : جـ 1 : ص 49) ، فلم يستطع العربُ أنْ يخرجوا من هذه الفكرة مع المعتلَّات ، حتى الخليل نفسه يقف موقف الحيرة أمام أصوات العِلَّة في بعض الأسماء ، نحو : زيْد وكيْد ، ويقول : " الياء مُتَعَلِّقة لا يُعتدُّ بها " (ينظر : الفراهيدي ، 1988 : جـ 1 : ص 49). أمَّا الفارابي فقد أطلق على الفعل الأجوف بذي الثلاثة عند اتصاله بضمير رفع ، نحو : قلتُ وبعتُ ، يقول : " وذُو الثّلاثة: ما كانت العين منه حرفاً من حروف المدِّ واللين " (الفارابي 2003 : جـ 1 : ص 76) .

والقول بأنَّ الأجوف يُسمَّى ذا الثلاثة ؛ وذلك لسقوط وسطه عند اتصال الضمير به ، سواء أ كان على (فعُل) كـ(طُلتُ)، أو على (فعِل) كـ(بِعْتُ) ، أو على (فعَل) كـ(قُلتُ). فيُصبح ثلاثة أحرف : حرفٌ يُبتدأ به (فاء الفعل) ، وحرفٌ يوقف عليه (الضمير) ، وحرف تُحشى به الكلمة (لام الفعل) ، وهو تشخيص لحقيقة نُطْقِ الفعل الأجوف المتكوّن من مقطعين ، ومع الضمير يُصبحُ ثلاثة مقاطع .

- **الثنائية لدى المحدثين :**

و في العصر الحديث اهتمّ بقضية الثنائية عدد من العلماء المستشرقين والعرب ، فقد اختلفت آراؤهم للظاهرة ، باختلاف تفسيراتهم وتعليلاتهم . يمكن توضيح موقفهم على الشكل الآتي :

1 – الرأي الذي يؤيد وجود ثناية في ألفاظ العربية .

لقد نظر هؤلاء العلماء لتلك الألفاظ من جانبين ، الأول : من جهة نشأة اللغة ، وأصلها ، والآخر: من الجانب الواقعي للفظ المنطوق . منهم برجستراسر (ت 1932م) ، الذي ذهب بأنَّ العربية احتفظت بأقدم الصيغ الثنائية من الاسماء " وحافظت على بنائها الأصلي في كثير منها ، غير أنَّها اشتقَّت من بعضها صيغا جديدة بزيادة أحد حرفي العِلَّة ، أو بزيادة همز ، أو هاء" (برجستراسر ، 2003 : ص 95 – 96) ، فقالوا في جمع أب آباء ، وأخت أخوات ، وماء مياه ، ويرى أنَّ الألف والواو والياء في الأسماء الخمسة – ويسميها أسماء القرابة – هي حركة ممدودة سالمة مع المضاف كـ(أبو زيد ، وأبونا) ، وتُقْصَّرُ بالتنوين عندما تُجَرَّد من الإضافة كـ(أبٌ وأخٌ وفمٌ) (ينظر : برجستراسر ، 2003 : ص 96 – 97) .

ومنهم من أوَّل وفسَّر الصيغ بوجه آخر كبروكلمان الذي يفسّر مضارع (قام يقُوم) ، بقوله : " في الساميَّة الأُم تُرِكت الواو والياء في وسط الكلمة بعد صوت صامت ومُدَّت الحركة التالية تعويضا ، مثل :yaḳwumu > yaḳūmu يقوم" (بروكلمان ، 1977 : ص 42) .وهذا يعني أنَّ يَقُوم ، ويَبِيع ، ويَطُول ، هو النطق الأصلي في السامية الأم ، ثمَّ حلَّل الصيغة المفترضة لدى علماء العربية ، بالحذف والمد .

وهناك عدد من علماء العربية الذين اهتمُّوا بقضية الثنائية (وهم أحمد فارس الشدياق ، جورجي زيدان ، ابراهيم اليازجي ، الأب انستاس الكرملي ، عبد الله العلايلي ، وعبد الله أمين ، الشيخ طاهر الجزائري ، والأب مرمرجي الدومنكي . ينظر : شاهين ، محمد توفيق ، 1980 : ص 11 – 12) ، منهم الأب انستاس الكرملي (ت 1947م) عند حديثه عن نشأة اللغة ، يقول : " ولما كان بعضهم يطيل حركة أول الهجاء ، وآخرون يطيلونها في آخره ، وكلٌّ يجري على ما يبدو له من توجيه فكرة السامع الى لفظه ، على خلاف من يُشَدِّد الحرف الأخير من لفظتِهِ ، نشأ في وقت واحد الأجوف والناقص ... ولمَّا حاول فريق أنْ يمدَّوا صوتهم على أول الهجاء اضطرُّوا أنْ يقولوا (صار) في مكان (صَرْ) ولم يخصُّوه بصرَّار الليل ، بل أطلقوه على كلُّ ذي صوت ، وغدا معنى (صار يصور) : صَوَّتَ يُصَوِّتُ بمعنى عام ، والذين لم يمدُّوا أول الهجاء ومدُّوا آخره قالوا : صرى يصري ، وخصُّوا معناه بالقطع" (الكرملي ، 1938 : ص 9) . إنَّ تحليل الأب انستاس الكرملي لعملية نشأة اللغة ما هو إلَّا تحليل

صوتي ، فهو يؤكد أنَّ الألف جاء من مَدِّ حركة أول الهجاء ؛ لتؤدي معنى وظيفيا غير المعنى الأولي الذي حاكته ، ولم يتعرض للواو أو الياء من أين جاءتا ؟

وهناك بعض العلماء الذين اتخذوا موقفا ثابتا في قبول الثنائي من الالفاظ لأسباب صوتية ، منهم الدكتور تمام حسان إذ يذهب بأنَّ التحليل الصرفي يجب أن يراعي الإعلال والابدال في الميزان الصرفي كما راعى النقل والحذف والزيادة فيه (ينظر : حسان ، 2006 : ص 145 / شاهين ، عبد الصبور ، 1980 : ص 52) .

و يقول الدكتور غالب المطلبي : " إنَّ الفعل المعتل العين ليس على وزن فعل يفعل ، بل إنَّ له وزنا خاصا به ، لا ينتظم على عين الفعل بل على صوت مد طويل يستعاض به عنها هو : فال يفيل في اليائي ، فال يفول في الواوي " (المطلبي ، 1984 : ص 194)، ثمَّ يبدأ بعلاج الأوزان المتصرفة عن هذه الصيغ الجديدة للفعل الأجوف ، كاسم الفاعل واسم المفعول ، وما جاء منه بالواو والياء معا ، كفاح يفوح ويفيح ، وعزا عِلَّة صوت المد في الماضي وتصاريفه الى إشباع الصوت ، واختلاف اللهجات (ينظر : المطلبي ، 1984 : ص 194).

ويذهب الدكتور تحسين عبد الرضا الوزان الى أنَّ العربية تشتمل على جذورٍ فعلية من ثنائية الألفاظ ، ثم أفصح عن رأيه قائلا : " إنَّ هذه الأفعال ثنائية الأصل لأنَّ حرفها الثالث هو حرف عِلَّة ، ويبدو أنَّ حرف العِلَّة هو تعديل في الفعل ، وهو عند دارسي الأصوات حركة طويلة ، فالأفعال المعتلة هي ثنائية الأصل لا ثلاثية ، بدليل : إنَّها تُرَدُّ الى ثنائيتها عند تقصير الحركة ، أو أنَّها كما يرى النحويون حذف حرف العِلَّة " (الوزَّان 211 : ص 238) ، أي مثل : (قال قُل) في الأمر ، و (لم يقُل) في الجزم .

وأشار الدكتور عبد القادر عبد الجليل الى أنَّ الألف في الفعل المعتل هو حركة مَدٍّ لا حرف ، ولم يذكر أنَّ هذه الأفعال ثنائية (ينظر : عبد الجليل ، 2011 : ص 412 – 413) .

2 – الرأي المعتدل ، من عدَّها تطورا لغويا .

ومن العلماء من كان شارحا ومحللا منهم الدكتور صبحي الصالح الذي يقف من النظرية الثنائية موقف الشارح لا المؤيد ولا المعارض ، وعدَّ الثنائية من التطور اللغوي ، يقول : " ونحسب أنه لا يغيب عن أحد " إذا وقفنا من هذه النظرية موقف الشارح لها ، الموضح لما غمض منها " أنَّ الثلاثي المضعف ، والرباعي المضاعف ، إنَّما يرتدان حينئذ إلى الأصل الثنائي للفظ العربي ، وأنَّ هذا الأصل الثنائي يرتدّ إلى الصوتين البسيطين الذَينِ ركَّبَا مقطعه ؛ وأنَّ كلًّا من هذين الصوتين ما يفتأ يوحي عند التركيب والامتزاج بما كان يوحي به في حال البساطة والإفراد " (الصالح ، 1960 : ص 147 ، 155) .

والى مثل هذا يذهب الدكتور محمود فهمي حجازي في أنَّ الثنائي هو تطور لغوي ، منها : كلمة رِئَة ، ولَثَة ، وشَفَة بإضافة تاء التأنيث على الأصل (ينظر : حجازي ، (د.ت) : ص 207).

ومنهم من عدَّها تطورا تاريخيا كالدكتور رمضان عبد التواب ، الذي عدَّ (قَوَل ، وبَيَعَ ،وطُوُلَ ، ودعَوَ ، قضى) المرحلة الأولى من مراحل تطور (قال ، وباع ، وطال ، ودعا ، وقضى) وقد بقي منها عدد من الافعال منها (صيد ، وعور ، حور) (ينظر : عبد التواب ، 1988 : ص 59 – 60)، وقد فسَّرها الدكتور حسين عباس الرفايعة بأنَّ الدلالة المعنوية في صحة العين في الأفعال : صيد ، وعوِر تختلف عنها في كونهما ألفا (ينظر : الرفايعة ، 2006 : ص 283 – 285) .

وحاول الدكتور كمال بشر، إثبات أسباب استعمال رمز (و ، ي) في الخط العربي للدلالة على أصوات شبه صائتة مرة ، وأصوات مد مرَّة أخرى ؛ لعدَّة أسباب ، يقول : " ما نراه نحن من أنَّ هذا الاستغلال لهذين الرمزين إنَّما كان نتيجة لتطور في النطق في نماذج أخرى من الكلمات ، هذه النماذج تمثلها صيغ الفعل المضارع الأجوف والناقص مِمَّا كان على وزن يَفْعُل ويفْعِل ، نحو: يقول ، يبيع ، ويغزو ويرمي ، ففي رأينا أنَّ الواو والياء الممدودتين في هذه الصيغ تطورتا تاريخيا وليس أمرا افتراضيا كما يظن الصرفيون عن واو وياء صامتتين متلوتين بحركات " (بشر ، (د.ت) : ص 42) ربَّما يقصد أنَّ قال أصله قَلَ ، وبمد حركة الفاء أصبح قال ، ومضارعه يقول ، لا يَقْوُل .

وحلل الدكتور حسام النعيمي الفعل الأجوف بتقصير الألف من فتحتين إلى فتحة واحدة ، وهو تحليل على المنهج الصوتي البحت لثنائية الأصول ، ثمَّ أعطى الطريقة الثانية القائمة على القياس القائم على ثلاثية الأصول (ينظر : النعيمي ، 1998 : ص 20) ، ولم يرجح إحدى الطريقتين .

3 – من تابع علماء العربية الأوائل بأنَّ الثنائي ثلاثي الأصل .

ومن العلماء من تابع المتقدمين ، كالدكتور أحمد مختار عمر ، الذي قال : " تميل اللغة العربية الى أنْ تعطي الحركة للصوت الساكن ، وتسلبها عن نصف العِلَّة مثال ذلك : قَوْلٌ و بَيْعٌ ، ولكن قد يحدث عند التصريف اختلال لهذه القاعدة ، فتحاول اللغة العربية إعادة التوازن عن طريق نقل الحركة " (عمر ، (د .ت) : ص 393) .

وذهب الدكتور عبد الكريم خليل ، الذي حاول الانتصار للرأي القديم ، بنقل الحركة ، ويحتج برأي ابن جني : بأنَّ العرب لم تكن تنطق مثل هذه الأبنية كـ : يَقْوُلُ ، وتَكْوُنُ ، ويَزْيَدهم ، مدَّة من الزمن ثمَّ أضربوا عن ذلك فيما بعد ، ولم يكمل الدكتور عبد الكريم خليل كلام ابن جني ، بأنَّ القياس على الصحيح أدَّى الى افتراض هذه الأوزان على المعتل (ينظر : خليل ، 2014 : ص 109) ، وكلام ابن جني حجة على القدماء لا على المحدثين (ينظر : ابن جني ، المنصف ، 1999 : ص 182 – 183) . إنَّما المحدثون تأوَّلوا التفسيرات لهذه الصيغ المفترضة ، كما فعل القدماء عندما أوَّلوها بنقل الحركة ؛ وذلك لعدم معاملة المعتل بصيغ خاصة به ، ويرى أنَّ تأويلات المحدثين في مضارع الأجوف (ينظر : شاهين ، عبد الصبور ، 1980 : ص 198) ما هي إلَّا تفسير معقد لا طائل منه (ينظر : خليل ، 2014 : ص 109) .

4 – من رفض القديم والحديث .

ومن المحدثين من أراد الخروج من الصيغة المفترضة (يَفْعُل، أو يفْعِل) ، ومعاملة الفعل الأجوف بصيغ تناسبه في المضارع ، الدكتورة أنجب غُلام ، التي وجدت تكلُّفا في رأي القدماء والمحدثين ، ورجَّحت بأن تكون الصيغة المناسبة لمضارع الأجوف (يَفْعُلُ ، أو يَفِعْلُ) بضم أو كسر الفاء وسكون العين (ينظر : غلام ، 1989 : ص 263) يتضح رأيها في الكتابة الصوتية على الشكل الآتي :

| ي ـَ / ف ـُ ع / ل ـُ | ، | ي ـَ / ف ـِ ع / ل ـُ |

| ي ـَ / ق ـُ و / ل ـُ | ، | ي ـَ / ب ـِ ي / ع ـُ |

ومن خلال مقارنة الوزن الذي افترضته الدكتورة أنجب مع البناء ، اتضح عدم مطابقة الموزون لوزنه .

5 – من احترز عن الوقوف امام الالفاظ الثنائية .

ومن العلماء من احترز عن الوقوف امام هذه الالفاظ كانتينو في تطبيق قانون الحذف والمد في مثل هذه الحالات ؛ لأنَّه قد يتعارض مع القياس الصرفي العربي ، لأنَّ القاعدة لم تُطَّرد في السياقات الصوتية جميعها (ينظر : كانتينو ، 1966 : ص 137 – 138 / المطلبي ، 1984 : ص 192).

وذهب الدكتور محمد سعيد الغامدي الى الاعتراف بهذه الفكرة في اللغة ، إلّا أنَّ قواعد الصرف لا تقبلها ، يقول : " إنَّ الاختلاف في الثنائيين والثلاثيين في الكلمات العربية المتصرفة عامة قد يجدي إذا حصرت ثمرة الخلاف فيه في جوانب معينة كقضايا الاشتقاق ، وتاريخ الكلمات والدلالة ، أمَّا إذا اتجه الحديث نحو التحليل الصرفي بحسب ما يقتضيه النموذج التراثي في عمومه فلا مَفَرَّ من القول بالثلاثية ... أي بوصفها ثلاثية الأصل " (الغامدي ، 2016 : جـ 1 : ص 271 – 272) .

المحور الثاني : الثنائية في الأسماء .

في العربية عددٌ من الأسماء الثنائية التي تُعدُّ قليلة مقارنة بالأسماء الثلاثية ، إلّا أنّها لا تخرج عن حقيقتها الثنائية البدائية ، التي تدل على بداية الحياة الاجتماعية لدى العرب ، فقُسِّمتْ على قسمين بحسب دلالاتها :

الاول : أسماء تدل على القرابة ، وهي : (أب ، أخ ، أم ، بت ، بن ، حم ، ذو ، عم) .

والآخر : أسماء تدل على أعضاء الانسان ، وهي : (دم ، رئة ، سن ، شفة ، فم ، كف ، لثة ، هن ، يد) .

يذهب علماء العربية الأوائل الى أنَّ هذه الأسماء أصلها ثلاثي ، يظهر ذلك من خلال التصغير أو التثنية أو الجمع أو النسب ، فعند تصريف هذه الألفاظ وفق المعاني السابقة يظهر ما سقط منها ، وهو الحرف الثالث ، يقول الخليل : " وقد تجيء أسماء لفظها على حرفين وتمامها ومعناها على ثلاثة أحرف ، مثل يد ودم وفم ، وإنَّما ذهب الثالث لعلَّة أنَّها جاءت سواكن وخلفها السكون مثل : بِأَيْدٍ و يأدَم في آخر الكلمة ... فلما جاء التنوين ساكنا اجتمع ساكنان ، فثبت التنوين لأنه اعراب وذهب الحرف الساكن ، فإذا أردت معرفتها ، فاطلبها في الجمع والتصغير ، كقولهم : أيديهم في الجمع ، ويُدَيَّة في التصغير " (الفراهيدي ، 1988 : جـ 1 : ص 50).

ومن المحدثين من يرى أنَّ تعليلات القدماء لا علاقة لها بأصل البناء بل إنَّها تغيرات صوتية محضة تطرأ على كل كلمة عند الإضافة والاسناد ، وتغيير البناء بقصد تغيير الدلالة أو المواضع النحوية (ينظر : حلمي ، 1978 : ص 4).

أمَّا الاتجاه العام لجعل هذه الاسماء ثلاثية فقد اتخذ اللسان العربي طرائق عدّة لإلحاق هذه الاسماء بالثلاثي ، هي :

1 – تشديد الثاني ، نحو : (أمّ ، دمّ ، سنّ ، عمّ ، يدّ) .

2 – مد حركة الثاني في الاعراب ، نحو : (أب – أبو ، أخ – أخو ، حم – حمو ، هن – هنو) .

3 – إضافة همزة الوصل ، نحو : (ابن ، ابنة) .

4 – حذف الثالث وعوض عنه بتاء التأنيث ، نحو : (رئة ، شفة ، لثة) .

وبالعودة الى أصوات هذه الكلمات وتحليلها في رؤية علمية معتمدين على صفات الأصوات وابستمولوجيتها ، والدخول في البناء الذي هو عليه الآن ، ومن ثمَّ دخول البناء في صيغ مطلوبة كالتثنية والتصغير والجمع – وهي السُبل التي احتج بها علماء العربية الأوائل في عدِّ هذه الكلمات ثلاثية الأصل – ومن ثم استعمالها في تركيبٍ جمليٍّ محكم .

ففي الصورة الاولى من إلحاق الثنائي بالثلاثي وهي بتشديد الصوت الثاني من الكلمات (أم ، دم ، سن ، عم ، يد) ، إذ يُعَدُّ التشديد هو تضعيف الصوت ، أولهما ساكن والآخر متحرك ، أمَّا في علم الصوت فإنَّ التشديد أو التضعيف ما هو إلَّا إطالة

زمن الصوت في نقطة خروجه من الفم ، فيظهر وكأنه صوتان ، وهذا يدل على أنَّ الصوت المشدد ليس صامتين ، بل هو صامت واحد ينظر : الاستراباذي ، (د.ت) : جـ 3 : ص 235 / إستيتية ، 2003 : ص 132) ، نحو : (دم – دُمَيٌّ ، يد – يُدَيَّ ، أم – أُمَيَّ ، عم – عُمَيٌّ ، كف – كُفَيْف ، سن – سُنَيْن) ، نلاحظ أنَّ الياء ضُعِّفت في التصغير وذلك لانَّ خروج هواء الزفير مع بعض الاصوات كالميم من الانف يكون التجويف الفمي مغلقا تماما ليسهل عملية خروج الهواء من الانف ، ومن ثم ينتقل الصوت الى مخرج الياء وسط اللسان مع طول زمن الصوت ،كما في الكلمات (دُمَيٌّ ، أُمَيَّ ، عُمَيٌّ) يظهر في الكتابة الصوتية :

إد ـُ / م ـَ ي / ي ـُا ، إء ـُ / م ـَ ي / ي ـُا ، إع ـُ / م ـَ ي / ي ـُا

وكذلك الأمر مع الدال ، الانتقال من مخرج الدال الى الياء مع طول الزمن ، فينتهي الصوت بطول زمن الياء ، وأحيانا يقف الصوت عند التاء فيقال : دُمَيَّة ، ويُديَّة ؛ لأنَّ التاء من الأحرف كثيرة الزيادة في الاسماء والافعال لخفتها مقارنة بأصوات مقدمة اللسان ، فهي صوت لثوي مهموس .

أمَّا في : سنٌّ – سُنَيْن ، وكفٌّ – كُفَيْف ، فيقف اللسان على صوت مماثل للثاني وذلك لتنسيق ترددات تلك الاصوات داخل الحجرة الفموية .

وفي الصورة الثانية من صور إلحاق الثنائي بالثلاثي مد حركة الاسماء في : (أب ، أخ ، حم ، فم ، هن) ، فقد اختلف علماء النحو في وجه إعراب هذه الاسماء ما بين لغاتٍ عدَّة عند إضافتها ، وهي : الاعراب بالحركات المقدرة ، أو إعرابها بالحروف أو بالقصر ، الامر الذي يؤكد أنَّ سياقاتها الصوتية المختلفة وما يتبعها ويلحقها من أصوات أدت الى هذا التغيير في الاعراب ، فضلا عن اختلاف ألسنة العرب في تنوع نطقها ، والطبيعة الصوتية للحركات – الطويلة والقصيرة – في امكانية المد والقصر للحفاظ على موازنة الترددات الصوتية داخل الحجر الرنينية في السلسلة الكلامية ، ساعد ذلك على مد الحركة ، أمَّا في حالة عدم إضافتها فتكون الحركات الظاهرة في الحالات الاعرابية جميعها وهو ما يؤكد ثنائيتها .

وفي بن – ابن ، وبنة – ابنة ، فإنَّ همزة الوصل تأتي للنطق بالساكن ، لأن الكلام العربي لا يبدأ بساكن ولا يقف على متحرك .

أمَّا في رئة وشفة وما يماثلهما فإنَّ السياقات الصوتية تتخذ سبيلا ما بين حذف واضافة أحد الاصوات كما في شفة ، التي كما يقال أنَّ اصلها شفهة بدليل النسب اليها شفهي ، وذهب آخرون بأنَّ المحذوف الواو كما يقال : شفوي ، والقياس بالهاء والاعم بالواو (ينظر : ابن منظور ، 2003 : مادة : (شفه) ، جـ 5 : ص 150) وفي الاحوال جميعها زيد حرف على اللفظ الثنائي وهو التاء ، أمَّا الهاء فهو من الاصوات الشبيهة بالنَفَس يظهر خاصة عند التغيرات الصرفية للفظ ، وذلك لتعديل وموازنة الترددات الصوتية داخل الجهاز النطقي لأصوات الكلمة ومن ثم السياق الجملي ، ولثة عند تصغيرها تصبح لُثَيَّة كما في يد يُديَّ ، إلَّا أنَّ في لثة زيدت تاء التأنيث لذا عدُّوا أصل اللفظ لَثَيَ (ينظر : ابن منظور ، 2003 : مادة : لثى ، جـ 8 : ص 34) ، والامر متعلق ببناء التصغير ، والياء على وجه الخصوص ، التي طال زمن النطق بها ، وجيءَ بالتاء وذلك لتعادل الترددات الصوتية على مستوى البناء السطحي للفظ .

حاصل الكلام إنَّ الالف والواو والياء عند دخولها على هذه الاسماء في حالة التغيرات الصرفية يتخذ اللسان العربي سبلا مختلفة في تنسيق الترددات الصوتية للأصوات داخل جهاز النطق في السلسلة الكلامية ، يؤخذ بنظر الاهتمام مخارج الأصوات

وصفاتها ، ودرجة الرنين ، واتساع الحجر الرنينية ، وموضع النبر ، وتناسق أو تضارب الترددات الصوتية ، ولأنَّ الصرف قواعده محكمة تتعلق بالوزن لذا رفض العلماء قديما عدّها من الثنائي ، لأنَّ القياس يؤخذ على الكثرة .

إنَّ هذه الالفاظ اسماء تقبل علامات الاسم جميعها ؛ لذا جعلوا لها محذوفا يظهر في التصغير ، أو النسب ، أو التثنية وهذه التصاريف تتم بزيادة أصوات المد على الاسم فتحدث تلك التغيرات . وإلَّا فإنَّها ألفاظ ثنائية تمثل الحياة الاولى للاستعمال اللغوي وأوزانها : فُع مثل : أُم ، و فَع مثل : يَد ، و فِع مثل : سِن ، و فِعة مثل : بِنة ، و رِئة ، وفَعة مثل : شَفة ، ولَثة .

المحور الثالث : الثنائية في الافعال .

في العربية عدد من الأفعال التي يشكل مظهرها السطحي على أنَّها ثلاثية بمجرد النظر الى حروفها الصحيحة والمعتلة ، إلَّا أننا نجد الواقع الصوتي لها يحتم عليها بالثنائية ، وهذه الأفعال هي :

1 – الفعل الجوف ، معتل العين ، نحو : قال ، باع ، طال ، خاف ، هاب .

2 – الفعل الناقص ، معتل اللام ، نحو : سعى ، دعا .

3 – الفعل اللفيف المقرون ، معتل العين واللام ، نحو : قوى ، نوى .

4 – الفعل اللفيف المفروق ، معتل الفاء واللام ، نحو : وعى ، وقى .

5 – الفعل المضعف ، ما كان عينه ولامه من جنس واحد ، نحو : حبَّ ، شدَّ .

تظهر حقيقة هذه الافعال في الكتابة الصوتية ، كما يلي :

- (قال) : | ق ـَ / ل ـَ ا
- (سعى) : | س ـَ / ع ـً ا
- (قوى) : | ق ـَ / و ـً ا
- (وعى) : | و ـَ / ع ـً ا
- (حبَّ) : | ح ـَ ب / ب ـَ ا

أمَّا هذه الافعال فيعتريها تغيرات في البنية ما قبل السطحية ، التي تأوَّلها العلماء عند تغير بنيتها أثناء الاسناد أو الاشتقاق ، والتي تؤكدها النظرية الصرفية القديمة : بأن أصل الالف إنْ كان عينا أو لاما إمَّا أنْ يكون الفا أو واوا ، بحسب التغير في الاشتقاق ، كالمضارع والمصدر وغيرها ، فيكون الفعل ثلاثيا . أمَّا النظرة الصوتية الحديثة فإنَّ الف المد هي حركة طويلة للصوت الصامت قبلها ، ولا توجد فتحة سابقة لها كما هو الحال عند القدماء ، لذا فالألف إنْ كان عينَ الكلمة عند القدماء هو حركة الفاء عند المحدثين ، وإنْ كان لاما عند القدماء فهو حركة العين عند المحدثين ، وهنا تصطدم القواعد الصوتية بالقواعد الصرفية ما بين النظرتين القديمة والحديثة .

يعتمد علماء الصوت الحديث في تحليل الالفاظ على جوانب متعددة في نطق اللفظ منها الجانب النطقي والجانب الفيزيائي والجانب الوظيفي ، تتفق أحيانا هذه الجوانب مع القواعد الصارمة للصرف العربي ، و لا تتفق احيانا أخرى ، الأمر الذي جعل علماء العربية يتأوَّلون تغيرات الافعال ، وبالتالي ظهر ما يعرف بباب الاعلال في العربية وهو باب صوتيّ بحت .

ويمكن أخذ عينة الفعل الاجوف للتحليل الصوتي كإنموذج لمعرفة حقيقته الثنائية ، وقواعده الصرفية . نجد أنَّ العلماء على مدى العصور من قال بالثنائية عالج مستويين في اللغة ، الأول المستوى الدلالي ، الذي يبحث عن المعنى العام ، والمعنى

الخاص في اللفظ ، نحو : قط ، وقَطَّ ، وقطع ، وقطم ، وقطر ... وهذا نتيجة البحث في نشأة اللغة ، والمستوى الآخر هو: المستوى الصوتي ، الذي يَقِرُّ به علماء العربية الأوائل أيضا ، بأنْ الألف والواو والياء أصوات مَدٍّ ، وأنَّ الحركات هي أنصاف حروف المَدّ (ينظر : ابن جني ، سر صناعة الاعراب ، 200 : جـ 1 : ص 23) .

. يخرج من ذلك المستويان الآخران ، وهما : الصرفي والنحوي ، وذلك لأنَّ قواعدهما قياسية محكمة لا يجوز كسرها ، أدَّاها القياس اللغوي على اللغة الفصيحة .

لقد أدَّى القياس بأنْ يفرض على الفعل المكوَّن من مقطعين نحو :|قا / لَ| و|با / عَ | و |طا / لَ|و|خا / فَ|و | ها / بَ|مقطعا ثالثا مجتزئا من الألف مقدرين حرفاً مقلوباً جاءوا به من مشتقات الفعل ؛ وذلك لأنَّ عين الفعل يقابلها الألف في الميزان الصرفي ، ولا تظهر على الألف أيَّة حركة من الحركات ، لذا يفقد الوزن أولا : حركة الفاء ، وثانيا : عين الفعل ، وثالثا : حركة عين الفعل . فتتخلخل الصيغ .

فالألف في الفعل صوت مد يمثّل عين الفعل ، وفي الوقت نفسه هو حركة الفاء أيضا ، وهذا يتناقض مع الميزان الصرفي ، إذْ أنَّ وزن كَرُم (فَعُلَ) ، و حسِب (فعِل) ، و كتَب (فعَل) ، أمَّا قال أو باع أو خاف أو طال أو هاب ، فلا يمكن أنْ توزن على (فعُل) ، وهذا ما سبَبَّ مشكلة عندَ الصرفيين العرب في وزن الفعل الأجوف ، يظهر في الكتابة الصوتية على الشكل الآتي :

|ف ـَ / ع ـَ / ل ـَ|

|ق ـَ / ـً ـَ / ل ـَ|

|ب ـَ / ـً ـَ / ع ـَ|

|خ ـَ / ـً ـَ / ف ـَ|

|ط ـَ / ـً ـَ / ل ـَ|

|ه ـَ / ـً ـَ / ب ـَ|

الأمر الذي دعا العلماء قديماً الى القول بأن أصل الألف واو أو ياء سببان ، هما :

1 – لأنَّهما تظهران في المشتقات كالمضارع ، واسم الفاعل ، واسم المفعول ، والمصدر ، واسم التفضيل ، وغيرها .

2 – ثَباتُ الواو أو الياء في مشتقات فِعْلٍ بعينه جعله أصلا مُقدَّرا في الماضي ، أي : عندما قالوا بأنَّ الألف في قال أصلها واو ؛ لأنَّ مضارعه : يقول ، ومصدره : قَوْل ، والاسم : مُقاوِل و مُقاولة الى غير ذلك ، فثَبَتَتْ الواو ، وكذلك الياء ثَبَتَتْ في مشتقات باع ، نحو : يبيع وبَيْع وبايع ومبايعة الى غير ذلك من المشتقات ، وعلى أساس هذا الثبات من الواو والياء في مشتقات الفعل الأجوف ، حكموا على الألف بأنَّ أصلها واو أو ياء .

وفي نظر علم اللغة الحديث وقواعده أنَّ وزنه (فال) وليس (فعل) ، إذ يذهب الدكتور تمام حسان بأنَّ التحليل الصرفي يجب أن يراعي الإعلال والابدال في الميزان الصرفي كما راعى النقل والحذف والزيادة فيه (ينظر : حسان ، 2006 : ص 145 / شاهين ، عبد الصبور ، 1980 : ص 52)، يظهر في الكتابة الصوتية على الشكل الآتي :

الوزن : |ف ـَ / ع ـَ / ل ـَ | ، البناء :|ك ـَ / ت ـَ / ب ـَ |

الوزن : |ف ـَ / ع ـُ / ل ـَ | البناء :|ك ـَ / ر ـُ / م ـَ |

الوزن : |ف ـَ / ع ـِ / ل ـَ | البناء :|ح ـَ / س ـِ / ب ـَ |

الوزن : | ف ـَ / ل ـَ |

البناء : | ط ـَ / ل ـَ |

| ه ـَ / ب ـَ |

| خ ـَ / ف ـَ |

| ق ـَ / ل ـَ |

| ب ـَ / ع ـَ |

فالألف في الأجوف هي حركة الفاء ، وتمثل قمَّة المقطع الأول ، لذا يمكننا التساؤل عن الواو والياء في المشتقات : من أين جاءتا حتى ثبتتا في جميع ما اشتُقَّ من الفعل ، وتكونان أصلا مكان الألف ؟ ولماذا لم تكن الواو في جميع أنواع الأجوف ، أو الياء في جميع أنواع الأجوف ، وإنَّما تنوعت مرة ياء ، ومرة واو بحسب الفعل ومشتقاته؟

للإجابة عن ذلك نقول : إنَّ ماضي هذه الأفعال بالألف ، وحروف الفعل الصامتة – الفاء على وجه الخصوص – تؤثر في حرف المد ، نتيجة أثر الأصوات الصامتة في الحركات ، يقول بروكلمان : " تتأثَّر الحركات الثلاثة الأصلية الفتحة والكسرة والضمة ، في كل لغة من اللغات السامية وعلى الأخص في العربية بما حولها من الأصوات الصامتة ، وكذلك كان الحال في السامية القديمة" (بروكلمان ، 1977 : ص 53) ، ولأنَّ المَدّ هو حركة الفاء من الفعل ، فثبتت الواو أو الياء لما يناسب فاء الفعل ، لا لأنَّ أصل الألف واو أو ياء ، فقد تميل مجموعة من الأصوات في اختيار حركة معيَّنة كأصوات الحلق التي تميل لاختيار الفتحة ، أو الأصوات المفخَّمة كـ(الصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء) وكذلك (القاف ، والغين ، والخاء) التي تميل الى تعديل الفتحة لتجعلها فتحة خلفية ، أو ضمة مُمالة ، أو ضمة خالصة ، وكذلك الأصوات الشفوية التي تميل في الغالب الى الفتحة والكسرة إذا كانتا سابقتين ، ونادرا إذا كانتا لاحقتين ، فتقلبان الى الضمَّة ، مثل أُم ولُبّ وظُفْر (ينظر : كانتينو ، 1966 : ص 183 – 184 / الشايب ، 2004 : ص 259 ، 260) ، وبما أنَّ الحركة في الأجوف هي مَدّ ؛ لذا تميل نحو الواو أو الياء ، يقول الدكتور عبد الصبور شاهين : " إنَّ اللغةَ تميل دائما الى جعل الحركة الثلاثية ثنائية أو أُحادية ، والى جعل الثنائية أُحادية ، فإذا تأمَّلنا الأمثلة . وجدنا أنها من قبيل الحركة المزدوجة ، أو الثلاثية التي تتحوَّل الى حركة واحدة طويلة " (شاهين ، عبد الصبور ، 1980 : ص 194)، هذا من جانب .

ومن جانب آخر يكون النبر في موضع المقطع الذي فيه الألف في مشتقات الفعل ، والألف لا تقبل الحركة ولا يوجد ألف متحركة ؛ وذلك لاستقرار اللسان واتساع جهاز النطق والحجر الرنينية ، مما تَسَبَّبَ في توليد نغمة حنجرية (النغمة الحنجرية : نغمة مركبة شديدة التركيب تتضح فيها جميع خصائص الموجات التوافقية المركبة من حيث تكوينها من عدد من النغمات التوافقية ، واشتمالها على نغمة الاساس ، وهي القاسم المشترك الاعظم بين جيع النغمات التوافقية المكونة لها ، وقابليتها للتحليل التوافقي ، وعدم توزيع القوة على النغمات التوافقية المكونة لها بالتساوي حيث تحظى نغمة الاساس بأكبر اتساع / ينظر : مصلوح ، 2005 : ص 149 – 150) متكونة من العديد من الترددات التوافقية المركبة ؛ لذلك لا يمكن نطق حركة أخرى مع الألف ؛ لأنَّ الحركة سوف تَوَلِّد نغمة حنجرية أخرى متسعة أقل من اتساع الألف ، فتتضارب الترددات مع بعضها ، وهي عبارة عن ترددات معقدة تمنع من ظهور حركة على الألف (ينظر : مصلوح ، 2005 : ص 43 – 46)، فالألف تولد بصفتها وهي الجهر (ينظر : النعيمي ، (د.ت) : ص 11) ، أمَّا الواو والياء لهما إمكانية قبول الحركة ؛ وذلك بتغير قناة

الصوت عند ارتفاع مؤخرة اللسان ، أو وسطه ، مع أثر حركة الشفتين ، إذ تتحول من صوت صائت طويل الى صوت شبه صائت ؛ لذلك تنزلق الألف نحو الواو أو الياء لما هو أسهل عليها في نطق فاء الفعل ، فيظهر الواو أو الياء في تصاريف الفعل ، وتُفَسَّر من الجانب الفيزيائي تعديل نغمة الرنين بالعوامل الفيزيائية : الاضمحلال والتقوية والرنين و الترشيح* يمكنه أن يغير من نوع الصوت بإعادة توزيع القوى (الاتساعات) على المكونات بحيث يتم ابراز بعض الترددات ، وإهمال بعضها الآخر، بل إنَّ في إمكان المرشح أنْ يبرز ترددات كانت ضعيفة بقوة أكبر قبل ترشيحها ولا شكَّ أنَّ هذه العملية تؤثر تأثيرا كبيرا على ادراكنا للصوت الناتج بعد الترشيح / ينظر : مصلوح 2005 : ص 53 – 54 ، 58 ، 60 – 61) .

إنَّ للصوت الصامت وصفاته أثراً في اجتلاب الحركات المناسبة التي تسهل اللفظ، فضلا عن مواضع النبر وأثرها في انزلاق الصوت ؛ لأنَّ أغلب الظواهر والتغيرات الصوتية التي وُجِدَت في العربية الهدف منها تخفيف اللفظ على اللسان ، والتقليل من الجهد العضلي الذي يصيب جهاز النطق.

إنَّما قرَّرَه علماء الصرف قديما وحديثا في ظاهرة إعلال الماضي ومضارعه من الأجوف كان بسبب الوزن ، إذ لم يستطيعوا أنْ يُخرِجوا الأجوف من الثلاثي الى الثنائي ، وحكموا عليه بالثلاثية وليس بالثنائية ، فوقعوا في مطب الوزن ، فوضعوا له أصلا وهما الواو والياء ، بسبب ظهورهما في مشتقات الفعل الأجوف ؛ لتكون شبه صائت متحرك ، ثم وقعوا في مطب آخر ، وهو : وزن الفعل الذي أصله واو أو ياء ماذا يكون (فعَل ، أو فعِل ، أو فعُل) ، فوضعوا ما هو لازم لفعُل ؛ لأنّه لا يأتي متعديا ، ولا يأتي منه يائي العين أو اللام لثقلِهِ – إلَّا هَيُؤَ ، وقَضُيَ في التعجب – فألزموه الضم ، أمَّا ما جاء مضارعه بالواو ، أو الياء ، فذهبوا الى أنَّه من (فعَل) ؛ لأنَّ (فعَل) وزن خفيف ، يأتي المضارع منه على (يفعُل) و (يفعِل) بالضم والكسر ، للشُّهرة التي تميَّز بها ، وما لم يظهر الواو ، أو الياء في مضارعه حكموا عليه بالكسر على (فعِل) ؛ لأنَّه يأتي لازما ومتعديا من جهة ، ومن جهة أخرى قياس مضارع (فعِل) هو (يفعَل) ، ومضارع ما لم تظهر فيه الواو والياء جميعه مفتوح ، وللخروج من هذا جعلوا (فعِل) مقيسا فيما لم تظهر الواو والياء في مضارعه ، مثل خاف وهاب ونال وزال وغيرها .

إنَّ هذا المجهود الدقيق لعلماء العربية في حصر الأفعال المعتلة على هذه الأوزان ، وفقا للمتغيرات التي تَعْتَرِضُ الصيغ ، مجهود غير قليل ، ساعدهم في ذلك عدم وجود تناقض ظاهر بين التصنيف الوظيفي في اللغة ، والتصنيف النطقي والفيزيائي ، فكان ذلك من المصادفات الطيبة بالنسبة للغة العربية أنْ يتطابق التصنيفان (ينظر : مصلوح ، 2005 : ص 162 – 163)

وعليه أنَّ وزن الفعل الأجوف هو :

فالَ يفالُ كـ : نال ينال وخاف يخاف وهاب يهاب .

وفال يفولُ كـ : قال يقول ، وطال يطول .

و فال يفيل : كـ : باع يبيع ، شاب يشيب ، طاب يطيب .

نتائج البحث :

* (الاضمحلال : توقف الطاقة المحركة واستهلاكها ينتج عنه التأثير على تردد الصوت ويعجل بالنقصان السريع للاتساع ، ويشمل عدد من الترددات الثانوية تنتشر على جانبي التردد المركزي ، وتتوزع الطاقة بين التردد المركزي والترددات الثانوية / التقوية والرنين : هو التردد الطبيعي للجسم مضافا إليه تردد الرنين للجسم المستجيب ، أي ان اتساع التردد الطبيعي للجسم يقوى بإضافة اتساع تردد الرنين اليه وهذا هو عِلَّة التقوية التي يكتسبها التردد بالرنين / الترشيح : يمكنه أن يغير من نوع الصوت بإعادة توزيع القوى (الاتساعات) على المكونات بحيث يتم ابراز بعض الترددات ، وإهمال بعضها الآخر ، بل إنَّ في إمكان المرشح أنْ يبرز ترددات كانت ضعيفة بقوة أكبر قبل ترشيحها ولا شكَّ أنَّ هذه العملية تؤثر تأثيرا كبيرا على ادراكنا للصوت الناتج بعد الترشيح / ينظر : مصلوح 2005 : ص 53 – 54 ، 58 ، 60 – 61)

1 – تعددت آراء العلماء المحدثين وموقفهم من الالفاظ الثنائية ، فمنهم من صرَّح بالثنائية ، و منهم من تابع القدماء بأن كل لفظ ثنائي يعود الى أصله الثلاثي من خلال تصاريف اللفظ ، ومنهم من كان معتدلا فعدَّها من التطور اللغوي ، وهناك بعض العلماء من احترز في تطبيق القواعد الصوتية على الصرف العربي ، ومنهم من رفض الوزن القديم والجديد .

2 – إنَّ الالف والواو والياء عند دخولها على الاسماء الثنائية في حالة التغيرات الصرفية يتخذ اللسان العربي سبلا مختلفة في تنسيق الترددات الصوتية للأصوات داخل جهاز النطق في السلسلة الكلامية ، يؤخذ بنظر الاهتمام مخارج الأصوات وصفاتها ، ودرجة الرنين ، واتساع الحجر الرنينية ، وموضع النبر ، وتناسق أو تضارب الترددات الصوتية ، ولأنَّ الصرف قواعده محكمة تتعلق بالوزن لذا رفض العلماء قديما عدّها من الثنائي ، لأنَّ القياس يؤخذ على الكثرة .

3 – إنَّ الالفاظ (أب ، أخ ، أم ، بت ، بن ، حم ، دم ، ذو ، رئة ، سن ، شفة ، عم ، فم ، كف ، لثة ، هن ، يد) اسماء تقبل علامات الاسم جميعها ، وهي ألفاظ ثنائية تمثل الحياة الاولى للاستعمال اللغوي وأوزانها : فُع مثل : أُم ، و فَع مثل : يَد ، و فِع مثل : سِن ، و فِعة مثل : بِنة ، و رِئة ، وفَعة مثل : شَفة ، ولَثة .

4 – يُعَدُّ الفعل المعتل والمضعف – الاجوف على وجه الخصوص – من الأفعال الثنائية ؛ وذلك لأنَّ الألف تمثل حركة الفاء في الأجوف ، وتمثل حركة العين في الناقص ، وفي تصاريف الفعل تنزلق الألف نحو الواو أوالياء ، وذلك بمساعدة العوامل الفيزيائية ، فتقوم العوامل بترشيح الصوت ، مع مراعاة ترددات الأصوات الصامتة في اللفظ ، والحفاظ على النغمة الحنجرية ، فيبرز صوت ويضمحل آخر ، فتتلاشى بعض الأصوات وتذوب بعضها ، وذلك بسبب تضارب الترددات الصوتية بجدران الحجر الرنينية ، وتضاربها مع بعضها البعض ، مِمَّا يؤدي الى ثقل الصوت ، أو تعذُّر نطق بعضها .

المصادر والمراجع :

[1] ابن جني ، أبو الفتح عثمان (ت392 هـ)، المنصف شرح لكتاب التصريف لأبي عثمان المازني البصري (ت247 هـ) ، تحقيق : محمد عبد القادر أحمد عطا ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى / 1419 هـ – 1999 م .

[2] ابن جني ، أبو الفتح عثمان الموصلي (ت392هـ) ، سر صناعة الاعراب ، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان ، الطبعة الأولي 1421هـ– 2000م .

[3] ابن دريد ، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (ت321هـ) ، جمهرة اللغة ، تحقيق : رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين – بيروت ، الطبعة الأولى / 1987م .

[4] ابن فارس ، أبو الحسين أحمد بن زكريا (ت395هـ) ، مقاييس اللغة ، اعتنى به : محمد عوض مرعب ، وفاطمة محمد اصلان ، دار إحياء التراث العربي –بيروت – لبنان (د.ط) / 1429 هـ – 2008 م .

[5] ، ابن منظور (ت 711 هـ)، لسان العرب ، دار الحديث – القاهرة ، (د.ط) /1423 هـ – 2003هـ .

[6] الاستراباذي ، رضي الدين محمد بن الحسن (ت 686هـ) ، شرح شافية ابن الحاجب ، تحقيق : محمد نور الحسن ، ومحمد الزفاف ، محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار احياء التراث العربي – بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى / (د ت).

[7] إستيتية ، سمير شريف ، الأصوات اللغوية رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية ، دار وائل – عمَّان – الاردن ، الطبعة الأولى / 2003 م .

[8] برجستراسر ، التطور النحوي للغة العربية ، اخرجه وصححه وعلَّق عليه : رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي – القاهرة ، الطبعة الرابعة / 1423 هـ – 2003م.

[9] بروكلمان ، كارل ، فقه اللغات السامية ، ترجمة : رمضان عبد التواب ، جامعة الرياض – المملكة العربية السعودية ، (د.ط) / 1397هـ – 1977م.

[10] بشر ، كمال ، دراسات في علم اللغة ، دار غريب ، (د.ط) / (د.ط) .

[11] حجازي ، محمود فهمى ، علم اللغة العربية ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، (د.ط) / (د.ت) .

[12] حسّان ، تمّام ، اللغة العربية معناها ومبناها ، عالم الكتب – القاهرة ، الطبعة الخامسة / 1427 هـ2006 م .

[13] حلمي ، باكزة رفيق ، الثنائية والميزان الصرفي في اللغات العربية في الجزيرة العربية ، مجلة مجمع اللغة العربية / العدد 2 / المجلد 1 / 1978 م (بحث) .

[14] خليل ، عبد الكريم ، التحولات الصرفية غير الوظائفية للمشتقات توجيهها الصوتي وبنياتها العميقة في الربع الاخير من القرآن الكريم ، كلية الآداب والعلوم الانسانية ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة – الجزائر ، 1437هـ– 2014م. (اطروحة دكتوراه) .

[15] الرفايعة ، حسين عباس ، ظاهرة الشذوذ في الصرف العربي ، عمان – الأردن ، الطبعة الأولى / 1426 هـ – 2006م.

[16] سيبويه ، عمرو بن عثمان بن قنبر (ت180 هـ) ، الكتاب ، تحقيق :عبد السلام محمد هارون ، عالم الكتب – بيروت ، (د.ط) / (د.ت) .

[17] شاهين ، توفيق محمد ، أصول اللغة العربية بين الثنائية والثلاثية ، مكتبة وهبة – القاهرة ، الطبعة الأولى / 1400هـ – 1980م .

[18] شاهين ، عبد الصبور ، المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي ، مؤسسة الرسالة بيروت ، (د . ط) / 1400هـ – 1980م .

[19] الشايب ، فوزي ، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة ، عالم الكتب الحديث – إربد الأردن ، الطبعة الأولى / 1425 هـ – 2004 م .

[20] الصالح ، صبحي ، دراسات في فقه اللغة ، دار العلم للملايين – بيروت لبنان ، الطبعة الأولى / 1379 هـ – 1960 م.

[21] عبد التواب ، رمضان ، بحوث ومقالات في اللغة ، مكتبة الخانجي – القاهرة ، الطبعة الثانية / 1408 هـ – 1988 م.

[22] عبد الجليل ، عبد القادر، علم الصرف الصوتي ، دار صفاء للنشر – عمَّان ، الطبعة الأولى / 1431 هـ – 2011 م.

[23] عمر ، أحمد مختار ، دراسة الصوت اللغوي ، (د.ط) / (د.ت) .

[34] الغامدي ، محمد سعيد صالح ربيع ، عين الفعل الثلاثي في العربية أحكامها الصرفية ودورها في بناء الكلمة ، مجلة بحوث كلية الآداب – جامعة المنوفية ، السنة : 27 ، العدد : 107 ، الجزء الاول / 2016م

[25] غلام ، أنجب بن غلام بن محمد ، الإعلال والابدال والادغام في ضوء القراءات القرآنية ، كلية التربية للبنات – مكة المكرَّمة /1410 هـ – 1989م (اطروحة دكتوراه) .

[26] الفارابي ، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين (ت350هـ) ، معجم ديوان الأدب ، تحقيق : أحمد مختار عمر ، مراجعة : إبراهيم أنيس ، مؤسسة دار الشعب – القاهرة / 1424 هـ – 2003 م .

[27] الفراهيدي أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (ت170هـ) ، العين ، تحقيق : مهدي المخزومي ، إبراهيم السامرائي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت لبنان ، الطبعة الأولى / 1408 هـ – 1988م .

[28] كانتينو ، جان ، دروس في علم أصوات العربية ، ترجمة : صالح القرمادي ، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية – تونس ، (د . ط) / 1966م.

[29] الكرملي ، انستاس ماري ، نشوء اللغة العربية ونموها وإكتهالها ، المكتبة العصرية – القاهرة / 1938 م .

[30] مصلوح ، سعيد عبد العزيز ، دراسة السمع والكلام صوتيات اللغة من الانتاج الى الإدراك ، عالم الكتب – القاهرة ، (د.ط) / 1426 هـ – 2005 م .

[31] المطلبي ، غالب فاضل ، في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد العربية ، دار الشؤون الثقافية – وزارة الثقافة والاعلام – بغداد – العراق (د.ط) / 1984م.

[32] النعيمي ، حسام سعيد ، الأصوات اللغوية بين التحول والثبات، جامعة بغداد – سلسلة بيت الحكمة (د.ط) / (د.ت) .

[33] النعيمي ، حسام سعيد ، أبحاث في أصوات العربية ، دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد ، الطبعة الاولى/ 1998 م.

[34] الوزّان ، تحسين عبد الرضا ، الصوت والمعنى في الدرس اللغوي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث ، عمَّان – دار دجلة ، الطبعة الأولى / 2011م.

Sources and references:

[1] Ibn Jani, Abu Al-Fath Othman (d. 392 AH), Al-Moncef Explanation of the Book of Tasrif by Abu Othman Al-Mazni Al-Basri (d. 247 AH), edited by: Muhammad Abdul-Qader Ahmad Atta, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut - Lebanon, first edition / 1419 AH - 1999 M .

[2] Ibn Jinni, Abu Al-Fath Othman Al-Mawsili (d. 392 AH), the secret of making the expressions, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya Beirut - Lebanon, first edition 1421 AH - 2000 AD.

[3] Ibn Duraid, Abu Bakr Muhammad Ibn Al-Hassan Al-Azdi (d. 321 AH), the language group, edited by: Ramzi Mounir Baalbaki, Dar Al-Alam for Millions - Beirut, first edition / 1987 AD.

[4] Ibn Faris, Abu Al-Hussein Ahmad Ibn Zakaria (d. 395 AH), the scales of language, taken care of by: Muhammad Awad Mireb, and Fatima Muhammad Aslan, House of Revival of Arab Heritage - Beirut - Lebanon (d. D) / 1429 AH - 2008 AD.

[5], Ibn Manzur (d. 711 AH), Lisan al-Arab, Dar al-Hadith - Cairo, (d. T) / 1423 AH - 2003 AH.

[6] Al-Astrabadi, Radhi Al-Din Muhammad Ibn Al-Hassan (d.686 AH), Explanation of Shafia Ibn Al-Hajeb, edited by: Muhammad Nour Al-Hassan, and Muhammad Al-Wedding, Muhammad

Muhyiddin Abdel-Hamid, House of Revival of Arab Heritage - Beirut - Lebanon, first edition / (Dr.).

[7] Estetia, Samir Sharif, Linguistic Voices, an Organic, Speech and Physical View, Dar Wael - Amman - Jordan, First Edition / 2003 AD.

[8] Bergstrasser, The Grammatical Development of the Arabic Language, edited, corrected and commented on by: Ramadan Abdel Tawab, Al-Khanji Library - Cairo, Fourth Edition / 1423 AH - 2003 AD.

[9] Brockelmann, Karl, The Jurisprudence of Semitic Languages, translated by: Ramadan Abdul Tawab, University of Riyadh - Kingdom of Saudi Arabia, (d. T) / 1397 AH - 1977AD.

[10] Bishr, Kamal, Studies in Linguistics, Dar Gharib, (dt) / (dt).

[11] Hegazy, Mahmoud Fahmy, Arabic Linguistics, Dar Gharib for Printing, Publishing and Distribution, (dt) / (dt).

[12] Hassan, Tammam, The Arabic Language, Its Meaning and Its Structure, A World of Books - Cairo, Fifth Edition / 1427 AH 2006 CE.

[13] Helmy, Rafiq's Buck, Duality and Morphological Balance in Arabic Languages in the Arabian Peninsula, Journal of the Arabic Language Complex / Issue 2 / Volume 1/1978 AD (Research).

[14] Khalil, Abdel-Karim, Non-functional Morphological Transformations of Derivatives Their Phonemic Orientation and Their Deep Structures in the Last Quarter of the Holy Quran, College of Arts and Human Sciences, Haji Lakhdar University, Batna - Algeria, 1437 AH - 2014 AD. (PhD thesis).

[15] Al-Rafiah, Hussein Abbas, The Phenomenon of Anomalies in the Arab Drainage, Amman - Jordan, First Edition / 1426 AH - 2006 AD. [16] Sibawayh, Amr bin Othman bin Qanbar (d.180 AH), the book, edited by: Abd al-Salam Muhammad Harun, The Scientist of Books - Beirut, (d. T) / (dt).

[16] Sibawayh, Amr bin Othman bin Qanbar (d.180 AH), the book, edited by: Abd al-Salam Muhammad Harun, The Scientist of Books - Beirut, (d. T) / (dt).

[17] Shaheen, Tawfiq Muhammad, The Origins of the Arabic Language between Double and Triple, Wahba Library - Cairo, First Edition / 1400 AH - 1980 AD.

[18] Shaheen, Abd Al-Sabour, The Phonetic Approach to the Arabic Structure, A New Vision in the Arab Exchange, The Resala Foundation, Beirut, (d. I) / 1400 AH - 1980 AD.

[19] Al-Shayeb, Fawzi, The Effect of Phonemic Laws on Building the Word, Modern Book World - Irbid Jordan, First Edition / 1425 AH - 2004 AD.

[20] Al-Saleh, Subhi, Studies in Philology, House of Science for the Millions - Beirut Lebanon, First Edition / 1379 AH - 1960 CE.

[21] Abd al-Tawab, Ramadan, Research and Articles in Language, Al-Khanji Library - Cairo, Second Edition / 1408 AH - 1988 AD.

[22] Abdul-Jalil, Abdul-Qadir, Phonological Morphology, Safaa Publishing House - Amman, First Edition / 1431 AH - 2011 AD.

[23] Omar, Ahmed Mukhtar, The Study of the Linguistic Voice, (dt) / (dt).

[34] Al-Ghamdi, Muhammad Saeed Saleh Rabee ', named the triple verb in Arabic its morphological provisions and its role in building the word, Journal of Research of the College of Arts - Menoufia University, Year: 27, Issue: 107, Part 1/2016

[25] Ghulam, son of Ghulam bin Muhammad gave birth to al-Ilaal, substitution and compulsion in the light of Qur'anic readings, College of Education for Girls - Makkah Al-Mukarramah / 1410 AH - 1989 AD (PhD thesis).

[26] Al-Farabi, Abu Ibrahim Ishaq bin Ibrahim bin Al-Hussein (d. 350 AH), Dictionary of the Diwan of Literature, edited by: Ahmed Mukhtar Omar, revised by: Ibrahim Anis, Dar Al-Shaab Foundation - Cairo / 1424 AH - 2003 AD.

[27] Al-Farahidi Abu Abdul Rahman Al-Khalil bin Ahmed bin Amr bin Tamim Al-Basri (d.170 AH), Al-Ain, edited by: Mahdi Al-Makhzoumi, Ibrahim Al-Samarrai, Al-Alamy Foundation for Publications - Beirut Lebanon, first edition / 1408 AH - 1988 AD.

[28] Cantino, Jean, Lessons in Arabic Phonology, translated by: Saleh Al-Qarmadi, Center for Economic and Social Studies and Research - Tunis, (D. T) / 1966 AD.

[29] Al-Karmali, Anastas Marie, The Emergence, Growth and Dependency of the Arabic Language, The Modern Library - Cairo / 1938 AD.

[30] Maslouh, Saeed Abdel Aziz, Study of Hearing and Speech Phonetics of Language from Production to Perception, The World of Books - Cairo, (d. T) / 1426 AH - 2005 AD.

[31] Al-Muttalabi, Ghaleb Fadel, In Linguistic Voices, A Study of Arab Tidal Voices, House of Cultural Affairs - Ministry of Culture and Information - Baghdad - Iraq (d. T) / 1984 AD.

[32] Al-Nuaimi, Hussam Saeed, Linguistic Voices between Transformation and Stability, University of Baghdad - Silsilat House of Wisdom (d. T) / (dt).

[33] Al-Nuaimi, Hussam Saeed, Researches in the Voices of Arabia, House of General Cultural Affairs - Baghdad, First Edition / 1998 AD.

[34] Al-Wazzan, Tahseen Abd al-Ridha, Voice and Meaning in the Linguistic Lesson of the Arabs in the Light of Modern Linguistics, Amman - Dar Tigris, First Edition / 2011 AD.